الأثنينية

٢٨٧

حفـــل تكريـــم

سعادة الدكتور أحمد بن عثمان التويجري

في ٠٩/ ٠٣/ ١٤٢٦هـ
١٨/ ٠٤/ ٢٠٠٥م

سعادة الدكتور أحمد بن عثمان التويجري

المحتـــوى

١ ـ كلمة الافتتاح ألقاها عريف الحفل
٢ ـ السيرة الذاتية لسعادة الدكتور أحمد بن عثمان التويجري
٣ ـ كلمة معالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر
٤ ـ كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه يلقيها
بالنيابة عنه معالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر
٥ ـ كلمة سعادة الدكتور عبد الله مناع
٦ ـ كلمة سعادة الأستاذة منى مراد
٦ ـ كلمة فارس الاثنينية سعادة الدكتور أحمد بن عثمان التويجري
٧ ـ الحوار مع المحتفى به
٨ ـ كلمة الختام

حفل التكريم

«كلمة الافتتاح»

افتتح عريف الحفل الأستاذ حسان كتوعة الأمسية قائلاً:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ذاكر من كان له ذاكراً، شاكر من كان له شاكراً، مولى إذا العاصي ألم ببابه غفر له الذنوب وأضحى ساتراً.

والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيد الخلق أجمعين. وسيدنا محمد بن عبد الله الذي جعله ربه بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وأتاه فضلاً عظيماً وخلقاً كريماً وقال في حقه تبجيلاً له وتعظيماً. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦). اللَّهم صلِّ وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة والأخوة الحضور والأخوات الحاضرات واللائي يشاهدننا عبر الشبكة التلفزيونية المغلقة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بالخير والسعادة.

أهلاً وسهلاً بكم في ليلة ربيعية ممطرة وفي دار عامرة، مزدانة بتواجدكم وحضوركم وباثنينيتكم في رحاب اثنينية الحب والوفاء.

ونحن نحتفي ونلتف سوياً لنكرم الأديب والتربوي والحقوقي والشاعر سعادة الدكتور أحمد بن عثمان التويجري.

أهلاً وسهلاً به وبكم أيها الأخوة والأخوات وعلى بركة الله نبدأ حفلنا بتلاوة آيٍ من الذكر الحكيم للقارئ الأخ علاء المزجاجي.

«تلاوة مباركة»

عريف الحفل: السادة والسيدات إلى حضراتكم السيرة الذاتية لفارس اثنينيتنا.

«السيرة الذاتية»

مكان وتاريخ الميلاد: جدة ١٩٥٢م.

الدراســـة:

١٩٦٩م شهادة دار التوحيد في العلوم الشرعية والعربية.

١٩٧٤م بكالوريوس: في الآداب والتربية ـ جامعة الرياض ـ جامعة الملك سعود حالياً.

١٩٧٩م الماجستير: في علم اللسانيات النظري من جامعة أوريجون (الولايات المتحدة).

١٩٨٣م الدكتوراه: في الفلسفة من جامعة أوريجون (الولايات المتحدة).

الوظائف السابقة:

١٩٧٤م ـ ١٩٨٣م معيد في كلية التربية بجامعة الملك سعود.

١٩٨٥م ـ ١٩٨٦م رئيس قسم التربية في كلية التربية بجامعة الملك سعود.

١٩٨٧م ـ ١٩٩٠م عضو مجلس أمناء كلية الملك فهد الأمنية.

١٩٨٣م ـ ١٩٩١م أستاذ مساعد في قسم التربية بجامعة الملك سعود ومستشار الشؤون التعليمية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

١٩٨٦م ـ ١٩٩٢م عميد كلية التربية بجامعة الملك سعود.

١٩٨٥م ـ ١٩٩٢م أستاذ مساعد بقسم التربية بكلية التربية بجامعة الملك سعود.

١٩٨٦م ـ ١٩٩٢م رئيس مجلس إدارة مركز البحوث التربوية بجامعة الملك سعود.

١٩٩٣م ـ ١٩٩٤م مستشار قانوني ومدير مكتب مدينة الرياض بشركة وايت آند كيس للمحاماة.

١٩٨٦م ـ ١٩٩٥م رئيس قسم التربية بجامعة الملك سعود.

١٩٩١م ـ ١٩٩٥م عضو مجلس أمناء الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

١٩٩١م حتى الآن المدير العام للدار العالمية للترجمة.

١٩٩١م حتى الآن مؤسس ورئيس مكتب التويجري.

١٩٩١م حتى الآن مدير عام الدار العالمية للاستشارات التربوية.

١٩٩٣م حتى الآن مدير عام مكتب التويجري للمحاماة والاستشارات القضائية.

١٩٩٩م حتى الآن رئيس منتدى قرطبة للحوار.

٢٠٠٣م حتى الآن رئيس منظمة محامون عالميون من أجل العدالة في مدينة جنيف بالجمهورية السويسرية.

البحوث والدراسات:

- الحرية العلمية في الإسلام والغرب، دراسة في الأسس الفلسفية للحرية العلمية في الإسلام والغرب، دراسة في الأسس الفلسفية للحرية العلمية في الإسلام والفلسفة الغربية الليبرالية (أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أوريجون بالولايات المتحدة الأمريكية).
- نحو تجديد أصيل للفكر الإسلامي المعاصر (بحث).
- فقه الاختلاف (بحث).
- فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (بحث).
- شرعية الحكم وشرعية الخروج: (دراسة في ضوابط العلاقة بين الحاكم والمحكوم) (بحث).
- الدين والعولمة (بحث).
- قراءات نقدية في الفقه الدستوري الإسلامي: (الشورى ـ حكم الغلبة ـ ولاية المرأة العامة ـ حرية التعبير ـ أحكام الرِدّة) (كتاب مخطوط).
- صيحات بلا صدى (ديوان شعر مخطوط).

الأوسمة والجوائز:

- وسام الدولة التونسية من الرئيس الحبيب بورقيبة ١٩٨٨م.
- الجائزة التقديرية السنوية من منظمة محامون من أجل حقوق الإنسان (Lawyers' Committee For Human Rights) نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٣م.
- جائزة خدمة العلم، جمعية أم المؤمنين النسائية، إمارة عجمان ٢٠٠٣م.

عريف الحفل: الآن أحيل الميكروفون لمعالي المفكر ووزير الحج الأسبق معالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر.

«كلمة معالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر»

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أود أن أرحب بكم باسم الأخ الصديق العزيز عبد المقصود خوجه وأرحب بضيفنا الكبير الحبيب العزيز الدكتور أحمد عثمان التويجري وأتقدم إليكم باعتذار صاحب الاثنينية لعدم تمكّنه من الحضور لظرف صحي طارئ ألزمه الفراش، وأسأل الله له الشفاء وأن يجمعنا به وبكم جميعاً في كل المناسبات الطيبة على خير ومحبة.

قبل أن أتلو عليكم الكلمة الترحيبية المعتادة لصاحب الاثنينية، أود أن أعبر عن بعض الخواطر وشيء من الشجون تجاه الدكتور أحمد التويجري فقد ربطتني بهذا الرجل محبة وعلاقة وصداقة وأخوة لأكثر من ٢٠ عاماً عندما عاد مبتعثاً من الولايات المتحدة ليبدأ مشواره في جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) وكانت لنا حظوة، ثم اللقاء عدة مرات وفي مناسبات عديدة. والدكتور أحمد أكن له محبة مشوبة بالتقدير والاحترام، صحيح أن تحترم إنساناً وأن تحب إنساناً فما بالك بمن تحب وتحترم في آن، وهذا هو الدكتور أحمد بالنسبة لي، أحترمه وأحبه بنفس المقدار لما يتمتع بصفات قلما توجد بإنسان دفعة واحدة، الدكتور أحمد ما يملك من إمكانيات إدارية شرعية مبدعة فهو مفكر كبير ومحامٍ قدير وتربوي عظيم، وأنا لا أبتذل هذه

الكلمات عندما أصفه بهذه الصفات، فهو في ظني أكثر مما قلت، الدكتور أحمد شاعر مبدع وأرجو أن يسمعكم بعضاً من شعره، الدكتور أحمد تربوي عظيم لما له من أبحاث ولما له من جهاد يذكر فيشكر سواء في مجالات التربية، سواء أثناء وجوده في كلية التربية في جامعة الملك سعود أو بعد خروجه منها، فقد سمعتم من سيرته أنه يعنى بالدراسات التربوية، الدكتور أحمد محامٍ قدير وفي تعريفي للمحامي القدير: هو ذاك المحامي الذي يبحث عن القضايا الشائكة الحساسة ليتصدى لها، وذاك هو الدكتور أحمد، فهو لن يقبل أية قضية يدافع عنها ما لم تكن هناك قضية بالمعنى المفهوم التي تتحدى قدراته وتتحدى إمكانياته ليثبت وجوده ولله الحمد قد فعل.

الدكتور أحمد يمتاز بكل هذه الصفات، بصفاء الرؤية، وبوضوح الرؤية، ولا تملك إلا أن تقدره وتقدر فكره، حتى وإن اختلفت معه، وأنا لم أختلف معه في يوم من الأيام تجاه طروحاته الفكرية، فأنا وهو بفضل الله علينا نسير دوماً في درب واحد فيما يتصل بالفكر والحمد لله على ذلك، ولكن أقول ولا يمكن إلا أن تحترم هذا الرجل وتقدره وذلك لما يتمتع به من وضوح شديد في الرؤية وصفاء ونقاء في النفس وفي السريرة، لا أريد أن أطيل عليكم لأحدثكم عن صفاته ولا أزكيه على الله، فالله أعلم به منا، وأسأل الله له دائماً وأبداً التوفيق والسداد.

الآن أستأذنكم وأستأذن ضيفنا العزيز في أن أتلو كلمة حبيبنا وصديقنا الأستاذ عبد المقصود خوجه حفظه الله.

«كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه يلقيها بالنيابة عنه معالي الدكتور محمود بن محمد سفر»

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ للَّهِ الذِي أنعَمَ علينَا بنعمةِ الحمدْ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِنا محمدْ، وعلَى آلِ بيتهِ الكرامِ الطاهرينَ وأصحابهِ أجمعينْ.

الأستاذاتُ الفضلياتْ

الأساتذةُ الأكارمْ

السلامُ عليكمْ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهْ:

يسعِدُني أنْ أرحبَ بكمْ أجملَ ترحيبٍ في هذِه الأمسيةِ التي نشْرُفُ فيها بتكريمِ الدكتورِ أحمَدْ بِن عثمانَ التويجري، الذي عادَ إلَى حضْنِ الوطنِ بعدَ رحلةِ علاجٍ طويلةٍ خارجَ المملكةْ، وبالرّغْمِ منْ أنهُ ما زالَ في طورِ النقاهةِ، إلاَّ أنّهُ آثَرَ صحبَتَكم وقَدَّمَهَا علَى متطلباتِ راحتِهْ.. وتلكَ من شيَمِ الرجالِ الذين يُؤْثِرُونَ علَى أنفسِهمْ، ويرفَعُونَ حقَّ مواطنِيهِم فوقَ نوازعِ الأنَا، ومتطلَّبَاتِ الذات.

إنَّ احتفاءَنا بضيفِنا الكبيرِ ينطلقُ من مكانتِه كشاعرٍ مبدِعٍ ـ رغمَ أنهُ مقِلٌّ ـ وفي ذاتِ الوقتِ كمفكِّرٍ إسلاميٍّ لهُ بصماتٌ في مَا عُرِفَ بالصحَوةِ الإسلاميَّةْ.. وتربويٍّ لهُ وَسْمٌ في أجيالٍ من أبناءِ هذَا البلدِ الكريمْ.. إنَّ شاعريتَه لاَ تحتاجُ إلَى دليلٍ، فهوَ من طبقةِ الشعراءِ الذين انتفَضُوا بعِزَّةٍ وكرامةٍ وكانَ لصوتِهمُ المجَلْجِلِ دَوِيٌّ في مختلِفِ المحافِلِ، جعلَ مِنْ واقعِ الأمةِ الإسلاميَّةِ ميداناً استقَى منه تباريحَه وهمومَه التي اختلجتْ بنفسِه

وامتزجتْ بذَرَّاتِ كيانهْ.. وليسَ ذلكَ بغريبٍ علَى ربيبِ بيتِ علمٍ وفضلٍ، بيتٍ كانتْ لهُ مواقفُ إيجابيةٌ في كثيرٍ من منعطفاتِ حياتِنا المعاصرةْ.. ونَبَغَ مِنْ بينِ رجالاتِه عددٌ كبيرٌ صارُوا أعمدةً في مجالِ تخصصاتِهمُ المختلفةْ.

إن متَّــكَأَ الشعرِ عندَ ضيفِنا الكبيرِ لا يعدُو أن يكونَ صوتاً جَهْورِيًّا استطاعَ من خلالِه أن يبعثَ رسائلَهُ الهادفةَ إلى المتلقِّي.. واستنهَضَ هِمَمَ الشبابِ للأخذِ بالأسبابِ وصولاً إلى ما أرادهُ الحقُّ سبحانهُ وتعالَى لهذهِ الأمَّةِ لتكونَ خيرَ أمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناس.. لمْ تتثاقَلْ خطاهُ أو تضطرِبْ رؤاهُ رغمَ البلاءِ الذي حاقَ بالعالَمِ الإسلاميِّ في السنواتِ الأخيرةِ، بل مَدَّ نفسَه جسراً ليَعْبُرَ الآخرُونَ نحوَ آفاقٍ أرحبَ من العطاءِ والبذلِ والتضحياتْ.. فقد عُرِفَ ضيفُنا الكبيرُ شاعراً فذًّا، وصاحبَ غيرةٍ محمودةٍ تفاعلتْ مع مَا كانَ يمرُّ بالأمَّةِ العربيَّةِ منْ خطوبٍ ومنعرجاتٍ كبرى تركتْ أثَرها الواضحَ في نفسِه وألهبَتْ شاعريةَ قلمهْ، فكانَ أن تفتَّقَتْ قريحتُه عن قصائدَ تنجدلُ بفيوضٍ من المعانِي والومضاتِ، لَقِيَتْ حينَها صدًى طيِّباً وقوبِلَتْ بكثيرٍ من الحفاوةِ والتقديرِ والإعجابِ، وظلَّتْ في الذاكرةِ نابضةً بالحياةِ، أذكُرُ منها قصيدتَه المؤثرةَ التي سكبَ فيها عاطفَته الصادقةَ إزاءَ ما يطالُ المسلمينَ منْ تعسُّفٍ، وما يلحقُهم منْ ظلمٍ «دمُ المصلِّينَ في المحرابِ ينهمرُ»، وكذلكَ قصيدتَه التي مطلعُها «أَرِقْتُ وليلي مذ فُجِعْتُ طويلُ» التي كانتْ تعبيراً شفَّافاً عن خوالِجِ لبِّهِ وأشجانِ جوانحِه ونبضِ قلبِه ونجوى حسِّهِ الدفَّاقِ، على ضياعِ مجدٍ تليدٍ وحضارةٍ أندلسيَّةٍ زاهيةٍ، وغيرُها من القصائدِ ذاتِ البناءِ الشعريِّ البديعِ، مستلهماً فيهَا موروثَ الشعرِ العربيِّ صياغةً وخيالاً وصوراً

شعريةً تَشِعُّ بالإبداعِ، وبوهجٍ متعددِ الرؤى والأبعادِ، فجاءتْ نسقاً شعريًّا مكتنزاً بالوضوحِ وسهولةِ المنالِ والهدفِ، دانيةَ القطوفِ شهيَّةَ الثمارِ برغمِ ما طبعَها من مرارةٍ تجَاهَ القضايَا التي عالجَتْهَا، وكمْ أتمنَّى أن نَرى قريباً ديوانَه ملءَ السمعِ والبصرِ في أيدِي المتلقينَ يلتقطونَ من نُوَّارِ هذِه الإبداعاتِ ما يشاءونَ، ويكلِّلُونَ بها هاماتِ الزمانِ كلَّما عصفَتْ على جبينِ الحياةِ مصائرُ تعرفُها البصائرُ وتتصدَّى لها بالقولِ والعملِ إن شاءَ اللهْ.

كمَا عَرَفَ القارئُ فارسَ أمسيتِنا الكريمَ منْ خلالِ زاويةِ كتاباتهِ حولَ قضايَا متنوعةٍ، يطالعُ قارئَه فيهَا بمواقفَ نقديةٍ واعيةٍ تنمُّ عن متابعتِه لمَا يستجدُّ على معترَكِ الساحةِ من منعطفاتٍ وتطوراتٍ، فضلاً عن حضورِه الفاعلِ والملحوظِ إلى جانبِ جملةٍ منَ الأسماءِ المميَّزَةِ على مستَوى العالِم العربيِّ، ضمنَ الهيئةِ الاستشاريَّةِ لمشروعِ «كتابٌ في جريدةْ» تحتَ إشرافِ الشاعرِ العراقيِّ المعروفِ شَوقي عَبد الأميرْ وتحتَ مظَلَّةِ اليونسْكُو، فكانَ هذَا المشروعُ أوَّلَ عملٍ ثقافيٍّ عربيٍّ موحَّدٍ بينَ أيدِي قرَّاءِ العربيّةِ، بمشاركةِ كبريَاتِ الصحفِ في الوطنِ العربيِّ تشجيعاً علَى القراءةِ، واستشرافاً للتصالحِ مع الكتَابِ باعتبارهِ يظلُّ بلاَ منازعٍ أهمَّ روافِد الثقافةِ والمعرفةِ، وهوَ مشروعٌ أسهمَ بشكلٍ كبيرٍ في أن تعانقَ كثيرٌ منَ الإصداراتِ شرائحَ القرّاءِ حتَّى لا تبقَى حبيسةَ الرفوفِ وعرضةً لغبارِ النسيانْ.

وقد كرَّسَ ضيفُنا الكريمُ الكثيرَ من وقتِه وجهدِه للعملِ التربويِّ علَى المستَوى الجامعيِّ، وحقَّقَ نجاحاتٍ ملحوظةً أكاديميًّا وتربويًّا لتتخرَّجَ على يديْهِ أجيالٌ من الشبابِ كلٌّ فِي مجالِ تخصصِهِ وإبداعِهْ.. راجياً المولَى عزَّ

وجلَّ أنْ يكونُوا معتصمينَ بحبلهِ المتينِ، مستمطرينَ بَرْدَ السلامِ والاطمئنانِ والعطاءِ المستدامِ على مسيرتِهم القاصدةِ لمَا فيهِ خيرُ الوطنِ والمواطنينْ.. ذلكَ أنَّ التربويَّ الذي يغرسُ في النَّشْءِ أسلوبَ التعامِل مع وقائعِ الحياةِ بحثاً واستقصاءً وإعمالاً للفكرِ يشكِّلُ في الواقعِ ثروةً وطنيةً لا يستهانُ بِها في معتركِ الحياةِ ومستقبلِ الأمَّةْ.. فهوَ طرازٌ فريدٌ منَ الرجالِ الذين أتيحتْ لهمْ فرصةُ إعمارِ الأرضِ عن طريقِ صُنَّاعِ الحياةِ من جيلِ الشبابِ القادِر بإذنِ الله على تغذيةِ ماكينةِ الأملِ بِوَقُودِ الفكرِ الأصيلِ النابعِ من هَدْيِ الكتابِ والسنَّــةْ.

وبجانبِ العملِ الأكاديميِّ استطاعَ ضيفُنا الكريمُ أنْ يحققَ إنجازاتٍ قيِّمةً في جانِب الاستشاراتِ القانونيةِ، خدمةً للعدالةِ، وعملاً مبروراً للمساهمةِ في النهوضِ بالجهودِ المشتركةِ التي تسعَى إلى مواكبةِ تحقيقِ أقصَى درجاتِ العدالةِ التي تكفُلُهَا الشريعةُ الغرَّاءْ.. مع إعطاءِ المحاماةِ دورَها الطبيعيَّ في الحركةِ القضائيَّةِ لصيانةِ الحقوقِ وحفظِها من بعضِ السَّلْبِيَّاتِ التي قد تُؤَثِّرُ في مسيرةِ العدالةْ.

وفي ذاتِ الوقتِ نجدُ أنَّ مشاركةَ فارسِ أمسيتِنا في عضويةِ لجنةِ الشؤونِ الثقافيَّةِ والإعلاميةِ والشبابِ بمجلسِ الشورَى يوم كان عضواً به أتاحت لهُ الوصولَ إلى جوانبَ من صنعِ القرارِ المتعلِّقِ بألوانِ طَيْفِ الثقافةِ والإعَلامِ والشبابِ، وهيَ شرائحُ ذاتُ صلةٍ مباشرةٍ بمستقبلِ بناءِ هذَا الوطنِ المعطاءْ.. بل تمسُّ محاورَ مهمَّةً من عصبِ التنميةِ بمعنَاها الشاملِ، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.. فكلُّ شؤونُ الحياةِ تكادُ تكونُ مرتبطةً بأحدِ أضلاعِ هذَا المثلَّثِ ـ أيِ الثقافةِ والإعلامِ والشبابِ ـ وأيُّ آليةٍ لا تعتمدُ عليهَا في تحقيقِ أهدافِها

تُعْتَبَرُ منقوصةً وتحتاجُ إلى رأبِ صَدْعِها لتسْهِمَ مع غيرِها فِي رسمِ وتنفيذِ الاستراتيجياتِ اللازمةِ للنهضةِ الحضاريةِ المنشودةِ، بعيداً عن البيروقراطيةِ، ونمطيَّةِ الأداءِ التي تعيقُ الوصولَ إلى النتائجِ المنشودةْ.

إن ضيفَنا الكريمَ يمثِّلُ إلى حدٍّ مَا كتاباً مفتوحاً واضحَ القسماتِ لِمَنِ اقتربَ منهُ بما فيهِ الكفايةُ، ليدرِكَ تفاصيلَ مَا اشتملت عليهِ العناوينُ والفصولُ الأساسيَّةُ، وإنِني على ثقةٍ أنَّ الحوارَ معهُ سيؤدِّي إلى الدخولِ لأدقِ السطورِ وما بينَها، لأنهُ تربويٌّ يتَّسِمُ بالشفافيةِ والمصداقيةِ قولاً وفعلاً.. وهذَا شأنهُ دائماً إن شاءَ الله.. متمنياً لكمْ أمسيةً ماتعةً في صَحبتهِ الماجدةِ..

واستأذنكم الانصراف لفترة لن تطول لنلتقي جمعكم الكريم على خير ما تحبون مع من تحبون وإلى لقاء يتجدد وأنتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عريف الحفل: الكلمة الآن لسعادة الدكتور عبد الله مناع المفكر والكاتب المعروف.

«كلمة سعادة الدكتور عبد اللَّه مناع»

بسم الله الرحمن الرحيم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وأسعد الله مساءكم بكل خير. في هذه الليلة نحن نحتفي بالصديق الأديب المفكر الشاعر القانوني الدكتور أحمد عثمان التويجري، أجد نفسي تماماً كما كنت ذات يوم في اليابان في زيارة امتدت لأحد عشر يوماً طفْتُ فيها في كثير من مدن اليابان طوفَ المشتاق لكل مكان فيه، فاليابان كانت بالنسبة لي هي رد الاعتبار لآسيا التي كانت دائماً محرومةً مظلومةً مستعمرةً، في اليابان التي كانت مهزومة عام ١٩٤٥م. استطاعت أن تعيد بناء نفسها من جديد وأن

تحقق ذاتها. وأن تصبح في الصف الأول بين القوى الكبرى في هذا العالم.

فكنت هناك أزورها زيارة المشتاق إليها، وبعد أن انتهت الزيارة. وطفت في كثير من مدنها وقفت أسأل نفسي ماذا آخذ وماذا أدع، وكل شيء حولي جديد جديد، أنا اليوم وأنا أرحب وأتحدث عن الدكتور أحمد أسأل نفسي ذات السؤال عن ماذا أتحدث وعن ماذا أدع!

د. أحمد حقيقة عرفته قبل أن أراه، وعرفني قبل أن يراني، ولكني لم أره إلا في مطلع التسعينات الميلادية من القرن الماضي، كنت أعرفه من خلال مقالاته الجميلة القليلة وقصائده الأجمل ولكنني لم أره إلا في ذلك اليوم أو في ذلك المساء في نادي صحيفة الأهرام في آخر أدوار مبناها الجميل في شارع الجلاء، في تلك الليلة دار حوار بين كوكبة من المثقفين من العرب وقد كانوا جميعاً نجوماً ومن بينهم الدكتور أحمد التويجري، ومن بينهم الدكتور عمر كامل، دار الحديث حول مشروع حضاري تتبناه صحيفة الأهرام أو تتبناه هذه المجموعة التي اجتمعت في ذلك المكان، وقد تحدث الحاضرون عن هذا المشروع وأفكارهم حوله، ثم انتهوا إلى تشكيل لجنة عربية لتتولى متابعة هذا المشروع حتى يظهر إلى الوجود، وكانت المفاجأة وأنا بين الحضور أنني رُشِّحتُ لأن أكون أحد أعضاء هذه اللجنة. من قبل الدكتور عمر كامل ثم ثنَّى على هذا الترشيح شاب وسيم جميل هو الدكتور أحمد التويجري.

تلك اللحظة رأيته لأول مرة، ثم بعد ذلك التقينا مرات عديدة كان من بينها فيما أذكر معرض الكتاب، وفي مصر. وقد كانت على ضفاف المعرض أمسيات شعرية، وندوات ولقاءات كان من بينها الشاعر العظيم العراقي

الجواهري وكانت تلك الأمسية في الأوبرا المصرية في مسرحها الصغير، كان الجواهري في تلك الليلة وهو ينوف على التسعين عاماً، وكأنه ابن الثلاثين عاماً شاباً نضراً جميلاً حافظاً كل قصائده. بهرنا في تلك الليلة بشعره ثم انتهى شعر الشاعر وبدأت فرقة موسيقية تقدم بعض ألحانها، استمعنا إلى تلك الألحان وكانت المفاجأة أن المفكر الإسلامي والكاتب الإسلامي، والشاعر الإسلامي الدكتور أحمد التويجري أول من يقوم ليحيي أعضاء هذه الفرقة واحداً واحداً، وفي تلك الليلة وبعد هذه الأمسية الجميلة ذهبنا نبحث عن مكان نتناول فيه بعض الطعام ونحن في الطريق للبحث عن هذا المطعم، وقبل أن نصل إلى هذا المطعم وقد كان يبعد بعض الشيء أسمعنا الدكتور أحمد بعضاً من قصائده. بعد أن انتهت تلك القصائد قلت إن هذا هو نجم التنوير، وهكذا يكون التنوير، نعم نحن مسلمون، نعم نحن نشهد بأن لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤدي الفروض الخمسة، والأركان الخمسة لا يمنعنا هذا أن نعيش حياتنا، أن نستمع إلى موسيقى ونقرأ شعراً.. وأن نكتب الأدب وأن نكتب الرواية وأن نكتب القصة وأن نعيش حياتنا.

الدكتور أحمد أحد رموز التنوير لهذا الشباب، الدكتور أحمد التقيتُ به مرة أخرى وقد كنا في الجنادرية عام ١٩٩٥م. أو ١٩٩٦م. وكان هناك حفل لتكريم شخصية ذلك العام وقد كان شيخنا العظيم والجميل الشيخ حمد الجاسر، وهو أيضاً يعتبر أحد روّاد التنوير أو كما أسميته ذات يوم إنه «طهطاوي الصحراء» نسبة إلى رفعت الطهطاوي المعروف في تاريخ الثقافة المصرية بالإبداعيات المصرية، عندما صحب أول مجموعة من الطلبة المبتعثة إلى باريس التقيت بالدكتور أحمد في تلك الليلة فاجأني الدكتور أحمد التويجري من بين الحاضرين وكانت لي كلمة عن شيخنا الجليل حمد

الجاسر. فالتقينا بعدها، ودار الحديث عن الوطن وهمومه، وقد أخبرني هذه الليلة أن موضوعه سيكون هو الوطن وهمومه.

أرحب بالصديق العزيز الحبيب الدكتور أحمد التويجري وأشعر بسعادة بالغة أن الاثنينية كان من بين فضائلها أن تستضيف قلماً وفكراً. كقلم وفكر الدكتور أحمد التويجري.

سعيد به وسعيد بحضور هذه الاثنينية، لا بد أن أضيف شيئاً آخر أقول إن الدكتور أحمد التويجري وهو حتى ولو ولد في جدة إنما هو ابن الصحراء. والحقيقة هذه الصحراء عجيبة فمنها ظهرت أقوى الأفكار، وأحد الآراء وأجمل الآراء، القصيمي نموذجاً قد يكون نموذجاً متطرفاً ولكنه ليس النموذج الوحيد، هناك نماذج أخرى من هذه الصحراء ظهرت ولمعت وتألقت، ومن بينهم هذا الذي نحتفي به أو نستضيفه الليلة في الاثنينية الدكتور أحمد التويجري، حقيقة أن الوطن يفتخر أن من بين أبنائه رجلاً مثل أحمد التويجري أهلاً به وسهلاً ومرحباً به، وأعتذر إذا كنت قد قصرت فيما يصح أن أقول والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: أنقل الميكروفون الآن إلى الزميلة الإعلامية الصحفية الأستاذة منى مراد الصحفية في جريدة البلاد ومجلة اقرأ.

«كلمة سعادة الأستاذة منى مراد»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أتشرف باسم السيدات أن تستضيف الاثنينية الليلة أحد الرموز الوطنية معالي الدكتور أحمد بن عثمان التويجري الذي زاوج بين الشعر الرصين والمسائل القانونية المحلية والدولية. وقد لفت انتباهي مرثيته الرائعة التي ذكر فيها مآثر العالم الجليل المغفور له سماحة

الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله). متناولاً فيها الكثير من المعاني السامية والمثل الأخلاقية الرفيعة، وبالرغم من أن ضيفنا مقل بالشعر إلا أن له الكثير من القصائد التي يضنّ بها علينا ولم تأخذ طريقها للنشر، وقد تكون كثرة الأعباء والمسؤوليات الملقاة على عاتقه سبباً، وقد يكون انشغاله بنشر الدعوة الإسلامية على نهج الوسطية سبباً آخر، فقد عرفت غيرته لكل المثل والثوابت والمبادئ الإسلامية بآرائه المعتدلة في القضايا الإسلامية المعاصرة فهو من الذين ينادون بأن تكون للمرأة مشاركة فعّالة في مهنة المحاماة خاصة في مجال الاستشارات والدراسات القانونية والتمثيل القانوني، ويطالب أيضاً بضرورة إيجاد متخصصات في هذا المجال وفق الضوابط الشرعية خاصة وأن كثيراً من القضايا يكون لشقائق الرجال نصيب فيها، فباسم السيدات في هذا البلد المعطاء أحييه على هذه المواقف، إذ لم يُعْرَف عنه إقصاء الفكر الآخر ولم يحجر فكره، ويعتمد في أغلب الأحيان على المنطق السليم والحجج الدامغة والفكر المستنير، ولم يكن متسلطاً بل دمغ نفسه بصفة التواضع التي تكاد تحكم كل تصرفاته وأقواله، وأنعم بها من شيمةٍ ولهذه الأسباب فقد اختير ليكون رئيساً لمنظمةً محامون عالميون من أجل العدالة ومقرّها جنيف واسمها Human Rights. كما أنه تربوي حتى النخاع دأب في الجامعات والمعاهد، ودور العلم على تنمية الحس الوطني، وتشجيع الطلاب على العمل الجاد والإحساس بروح المسؤولية، التي ترتبط ببناء المجتمع وفق أسس قويمة ومتوازنة، وسعى مع زملائه وأخوانه في سبيل إيجاد وعاء تربوي كبير يضم شرائح الشباب كافة، فلم يكن في عمله التربوي تقليدياً متقوقعاً في نمطية التربية وفي بيروقراطية التربية والتعليم بل كان منفتحاً يتقبل الرأي والرأي الآخر بين طلابه فعرفوا عنه الدقة والجدية. والتعاون والغيرة على

النظام التعليمي بأسره فجزاه الله كل خير..

عريف الحفل: السادة والسيدات لا زلنا نتلقى الأسئلة من حضراتكم ويسرني أن أحيل الميكروفون لفارس الاثنينية ليتحدث إليكم.

«كلمة فارس الاثنينية سعادة الدكتور أحمد بن عثمان التويجري»

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حمداً يليق بجلالة وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بهدى وإيمان إلى يوم الدين.

أشعر في هذه الليلة بحياء عظيم من الله عزّ وجلّ وأنا أستمع إلى هذا الإطراء الذي لا أستحق كثيراً منه، وأستمع إلى هذه الكلمات الجليلة التي تطوقني بأطواق من الجميل الذي لا أعرف كيف أرده، هذه القلوب وهذه الأرواح الكريمة النقيّة التي رأت قليل محاسني كثيراً، وغفلت عن كثير مساوئي وعيوبي، أسأل الله عزّ وجلّ أن يمنّ عليهم جميعاً بالتوفيق والسداد والنعمة والصحة والسعادة وأن يجزيهم عني خير الجزاء، ثم أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان العظيم إلى سعادة الأخ الفاضل راعي هذا المنتدى الثقافي الذي أصبح بتوفيق الله عزّ وجلّ ثم بعلو همة صاحبه معلَماً من معالم الفكر والثقافة والأدب في هذا الوطن، أشكره الشكر الجزيل وأعبّر له عن الامتنان العظيم على دعوتي هذه الليلة وعلى إكرامي بلقاء هذه الوجوه الطيبة الطاهرة، وأسأل الله عزّ وجلّ أن يثيبه ويجزيه خير الجزاء.

لقد ترددت كثيراً أو قبل ذلك اسمحوا لي وقد ذكر أنني من مواليد هذه المدينة الطيبة، التي سألني عنها أخي وحبيبي الدكتور عبد الله مناع، إن كنت حقيقة من مواليدها فقلت له نعم وفي حي البغدادية، وكلما جئت إلى جدة

تذكرت قول الشاعر البحتري في حبيبته «علوة» التي كانت تسكن مدينة حلب.

يقول رحمه الله:

قلت سحاب إذ حدته الشمأل ... وسرى بليل ركبُه المتحمل
عرّج على حلبٍ وحيّ محلةً ... مأنوسةً فيها لعلوة منزلُ
لمليحة أدنو وتبعد في الهوى ... وأجود في الود المصون وتبخلُ
أحنو عليك وفي فؤادي لوعة ... وأصدّ عنك ووجه ودّي مقبلُ
وأعز ثم أذل عاشق ... والحب فيه تعزز وتذللُ
وإذا هممت بوصل غيرك دوني ... ولهُ علي وشافع إليك أولُ

فلجدة الوله ولها الشافع الأول بلا شك.

أيها الأخوة الكرام.. قد ترددت كثيراً في تحديد الموضوع الذي أجعله محوراً لحديثي في هذه الليلة، وكيف لا أتردد وحضور هذا المنتدى نخبة من العلماء والمفكّرين والكتّاب والمثقفين، وكيف لا أتردد،، ونحن نعيش مرحلة من أخطر مراحل تاريخنا، تتزاحم فيها المحن وتتراكم فيها الفتن وتتداعى فيها المطالب والتحديات، لقد استخرت الله عزّ وجلّ ووجدت أن هذا الوطن المبارك هو الذي يخوض معركة شرسة ضد الإرهاب، ويواجه مؤامرات لا تنتهي من إعداد متمكنين ويحاول جاهداً أن ينتقل من حقبة تاريخية إلى حقبة تاريخية أخرى، هو الأولى بالحديث في هذه الليلة المباركة، وأسأل الله عزّ وجلّ التوفيق..

أيها الكرام إنني لست ولله الحمد ممن ينظرون إلى الشق الفارغ من

الكؤوس. ولا ممن تعمي أبصارهم وبصائرهم الهنات عن الإنجازات ولكنني ولله الحمد في الوقت نفسه لست ممن يترددون في قول الحق والجهر به، فهذا أول ما تعلمناه في ديننا الحنيف، إن المملكة العربية السعودية قد حققت خلال تاريخها الحديث إنجازات لا يغفلها إلا مكابر أو مجاهر. فالثبات على منهج الإسلام، والاستقرار السياسي والتمسك بالوحدة الوطنية والنهضة التعليمية وتطور الخدمات في معظم مجالات الحياة وغيرها كثير كثير، إنجازات سيحفظها التاريخ بلا شك وتحفظها الأجيال لكل من أسهم في تحقيقها من أبناء الوطن، غير أن هذا الوطن الكبير، عانى ولازال يعاني من بعض القصور في جوانب مهمة من وجوده. هي التي ستكون مدار حديثي هذه الليلة، وأملي أن تتسع صدوركم لهذا البوح الذي أسأل الله عزّ وجلّ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون في دائرة الحق والتواصي به ولا غير سواه، إن اللبنة الأولى والدعامة التي قام عليها هذا الكيان المبارك، هي الدعوة الإصلاحية التي دعا إليها الداعية المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، والمتأمل في حقيقة هذه الدعوة يجد أن أهم مرتكزاتها ثلاثة أمور:

الأولى: تجديد الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والخرافة والبدع.

وثانيها: العودة إلى منابع الإسلام ومناهله الصحيحة وهي الكتاب والسنّة.

ثالثها: محاربة التقليد وتفتيح أبواب الاجتهاد على مصاريعها ومحاربة التمذهب، وذلك لأهل الأهلية من العلماء والدارسين، وإن هذه الأصول العظيمة هي التي جعلت من هذه الدعوة ملهماً ورائداً لكثير من الدعوات

الإصلاحية في العالم الإسلامي، من الهند إلى المغرب خلال تاريخ الأمة الحديث، فأين نحن من هذه الدعوة المباركة، وماذا صنعنا بها؟ فلقد فشلنا وللأسف الشديد في تطويرها والارتقاء بها وتحويلها إلى مشروع حضاري تقوم عليه حياتنا وتنطلق به إلى الأمة الإسلامية والبشرية كلها، ولقد قزّمها وللأسف الشديد بعضنا حتى أصبح التوحيد في نظره هو مجرد التحليل النظري للمقولات الكلامية لبعض أئمة السلف، وحتى أصبح المعيار الأعظم للتمسك بالكتاب والسنّة هو التمسك ببعض السنن الجسدية، وبعض مظاهر التدين، وحتى أصبحت دعوة محاربة التقليد ودعوة تفتيح أبواب الاجتهاد بسبب هؤلاء أكبر عائق وأكبر سد في سبيل الإصلاح والتجديد، وباباً موحشاً من أبواب الفرقة بين المسلمين.

إن من حقنا أن نسأل بكل وضوح وصراحة، أين ثقة هؤلاء في الدعوة المجددة المباركة في المجالات السياسية على سبيل المثال، وكيف لم يشرّعوا للدولة ولنا أبواب التجديد والتطوير في المجال السياسي! وكيف بعد ١٠٠ عام من تاريخ الدولة لا نكاد نجد دراسة واحدة مجددة في هذا المجال، وهل يليق بدعوة محاربة التقليد والجمود، أن يظل علماؤها عالة على جهود فقهاء القرون المبكرة من تاريخ الأمة في هذه المجالات، بل أين هي جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية والبحثية عن مسائل التجديد والتطوير في مجالات الشرعية والفكرية كلها، وما الذي حققته لمجتمعنا في هذه المرحلة الحاسمة والحساسة من تاريخه، إن مفهوم الشورى كما نعلم جميعاً بحاجة إلى تجديد وتأصيل في كل مراحله وإن قضايا مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بحاجة إلى تجديد.

وإن تصوراتنا عن موقف الشريعة من أهل الملل والنحل الأخرى بحاجة

إلى تجديد، وإن قضايا الاقتصاد بحاجة إلى تجديد وغيرها كثير كثير..! وإن من المحزن والمؤلم أن من ينتمون إلى أمة كان يتحاور علماؤها قبل ألف عام، حول حق المرأة في الولايات ومنها الولاية العظمى، فيفتي بعضهم ومنهم الطبري والمزني وأبو ثور بجواز إمامتها بإطلاق، يتعارك المعاصرون من أبنائها حول هل يجوز لها أن تقود السيارة أم لا يجوز؟ وهل تشارك في انتخابات البلدية أم لا تشارك؟ إنني أدعو من هذا المنبر المبارك إلى إنشاء هيئة فقهية تتفرغ إلى قضايا الفكر ـ يكون أعضاؤها من علماء الشريعة والسياسة والاقتصاد والاجتماع ويكون لها تواصل مع الجامعات والهيئات والمراكز العلمية في المملكة وخارجها وتكون رائدة وسبّاقة إلى تشريع وتفتيح أبواب الاجتهاد والتجديد، فما أحوجنا إلى الاجتهاد الجماعي الذي يسبق مسيرة المجتمع ولا يتعثر خلفها.

إن دولتنا التي نكنّ لها الإجلال والاحترام والتي تجاوزت ١٠٠ سنة من عمرها المديد بإذن الله، على الرغم من كل التطورات التي شهدتها وخاصة خلال الخمس عشرة سنة الماضية لا تزال في كثير من مجالات الإصلاح السياسي دون آمالنا وتطلعاتنا، ففي مجال الشورى والمؤسسات الدستورية على سبيل المثال، لا نزال نسير بخطى ثقيلة يكاد ثقلها أن يفسد ما تحقق من الإنجازات، وإن من المذهل أن تكون الشورى عندنا قبل خمسين سنة أكثر تطوراً منها اليوم، وأن تكون الحريات في ذلك الوقت أوسع وأرحب مما عليه الآن، وفي القضاء رغم كل ما طرأ عليه من إصلاحات وإنجازات لا نزال نجر خطانا متعثرين وللأسف الشديد، فلا مدوّنة للقضاء تضمن الالتزام والمساواة في الأقضية، ولا مراكز بحوث وباحثون مساعدون لإعانة القضاة على تحرير الأحكام وإتقانها، ولا سلطات تنفيذية للقضاة تحفظ

للقضاء هيبته وللناس حقوقهم، وفي الاقتصاد أشعر بالحياء كلما تذكرت أن المملكة العربية السعودية قبلة الإسلام وقلب هذه الأمة آخر من رخص للمصارف الإسلامية ورغم أن روّاد هذه المصارف ومؤسسيها هم من أبناء المملكة.

ورغم أن غالبية المتعاملين معها هم من أفراد مجتمعنا، وإنني لأتساءل بحرقة وألم كيف لم نكن نحن روّاد المملكة في تطوير النظام الاقتصادي لجميع فروعه، فلم تقم هيئاتنا ومؤسساتنا العلمية والفكرية والإدارية بواجباتها في تطوير البديل الاقتصادي والإسلامي، ولا أقصد مشكلة الفوائد البنكية كما يحلو لكثيرين أن يختصروا قضايا الإسلام الاقتصادية فيها، وإنما أقصد الرؤى الاقتصادية والسياسات الاقتصادية الشاملة، كما أتساءل بحرقة وألم ما الفائدة التي نجنيها من فتح أسواقنا إلى كل رديء من منتجات العالم، وهل الاقتصاد الحر لا يتحقق إلا بتشريع الأبواب للرداءة والاستغلال، ثم إلى متى سنظل نحمي مصالح شركات البترول الكبرى بالحرص الدائم على خفض أسعار البترول وزيادة الإنتاج؟ أوليس الأصلح لنا أن نحافظ على ثرواتنا، وأن نجبر شركات البترول على تخفيض أرباحها والدول المستهلكة على تخفيض ضرائبها، وأخيراً في هذا المجال ما الذي أعددناه للأجيال المقبلة لنحفظ لها العيش بكرامة وعزة، إنني أدعو من هذا المنبر مرة أخرى إلى التعجيل بإنشاء صندوق للأجيال يستثمر فيه ربح عائدات البترول كل سنة كما فعلت دول أقل منا حاجة إلى مثل هذا الأمر كالنرويج ـ والكويت.

إن موقعنا العقائدي التاريخي والجغرافي جعل لنا مكاناً مميزاً في هذا الوجود، وربط مصالحنا بمصالح غيرنا كما ربط مصالح غيرنا بمصالحنا، وقد تغنّى الآخرون ممن لهم مصالح لدينا في دراسة أحوالنا وتدبير أحوالنا

وتدبير شؤوننا، والتعرف على مكامن القوة والضعف فينا رعاية لمصالحهم وسعياً لتحقيق أهدافهم، ما الذي فعلناه نحن ولدينا الإمكانات والقدرات، هل لدينا على سبيل المثال، مركز واحد ولا أقول مراكز للدراسات الأمريكية!

وهل لدينا متخصصون وخبراء في الشؤون الأمريكية بقدر ما يفرضه واقع علاقاتنا مع أمريكا! هل لدينا مركز واحد ولا أقول مراكز للدراسات الأوروبية! هل لدينا مركز واحد للدراسة الصينية أو الشرقية أو الإسرائيلية!؟

إنني لا يساورني شك بأن سفاراتنا واستخباراتنا تقوم بجهود كبيرة لتنويرنا وتزويدنا بما تستطيع لجمع معلومات عن العالم، ولكن أيكفي هذا لرسم سياسات لدولة بحجم المملكة العربية السعودية وأهميتها!! إن من الظواهر المحزنة والمؤلمة في الوقت نفسه التي أفرزتها المحنة التي مرت بها منطقتنا وبلدنا خلال الخمس عشرة سنة الماضية ظاهرة التراشق بأوصاف الفسق والتحلل من جهة وظاهرة أوصاف التحجر والظلامية من جهة أخرى، حتى يكاد صفنا الوطني أن يتشتت، وحتى كاد الأعداء أن يختلفوا، وإنني من خلال خبرتي ولله الحمد على تواصل مع أطياف كثيرة من أبناء المجتمع، لا أعرف أحداً على الإطلاق من يوصفون بالجمود والظلامية ممن ليس لديه الاستعداد لقبول التحديث، إذا ضمن عدم التعدي على ثوابت الدين، كما لا أعرف في الوقت نفسه أحداً ممن يوصفون بالفسق أو التحلل لديه عدم رضى وعدم قبول بالدين، وكثيراً ما خُلِط بين مواقف هؤلاء من بعض المتشددين وبين مواقفهم من الدين نفسه، إنني أشعر أننا في هذه المرحلة الحرجة من تاريخنا بحاجة إلى ميثاق من الوحدة الوطنية نتعاهد على الثوابت التي نلتقي عليها قطعاً لدابر الفتنة وسداً للثغرات، التي

يمكن أن يخترق صفنا من خلالها وأقترح أن يتضمن هذا الميثاق المبادئ التالية:

أولاً: الالتزام الكامل بالشرع الحنيف أساساً لكل شؤون حياتنا.

ثانياً: المحافظة على الوحدة الوطنية مكتسباً لا يجوز التفريط فيه.

ثالثاً: التمسك بالقيادة التاريخية رمزاً للاستقرار والأمن وصمام أمان للوحدة.

رابعاً: الاستنارة والتجديد منهجاً للتعامل مع مستجدات الحياة ومتطلبات العصر.

خامساً: الشورى أساساً للحكم.

سادساً: الحوار طريقاً لإثراء الفكر وسبيلاً لحل الخلافات.

سابعاً: الحرية شرطاً للإبداع ومطلباً لتحقيق الكرامة الإنسانية.

إلى غير ذلك من المبادئ والأصول والضوابط التي ليست غريبة عنا وإنما هي معتمدة في ديننا وتقاليدنا، أخيراً إن خطط التنمية التي شهدتها بلادنا أعانت على تحقيق إنجازات كثيرة ولله الحمد، ولكن الوقت قد حان لتجاوزها والانتقال إلى رؤية استشرافية إلى المستقبل تكون على مستوى القرن وليست السنوات وتكون بقدر حاجة الأجيال وليس الجيل الواحد. وإنني لأدعو من على هذا المنبر إلى العمل على خطة شاملة لهذا القرن الخامس عشر الهجري والواحد والعشرين الميلادي، ولْنطلق عليه خمسة عشر واحد وعشرين. كما أطلق الأخوة الماليزيون اسم عشرين على عشرين أي ٢٠٢٠ على مشروعهم الطموح، ولتكن المكوّنات الكبرى لهذه الخطة في المجال السياسي على سبيل المثال الانتقال بالمملكة إلى النموذج الشوري الأمثل

وتحقيق دولة الدستور ودولة المؤسسات، وفي المجال الاقتصادي الانتقال من تجمع الاستهلاك إلى مجتمع الإنتاج والتصنيع والريادة في مجالات محدودة من الصناعة تتناسب وظروفنا وإمكانياتنا إلى غير ذلك من هذه المجالات.

أيها الأخوة الكرام إن هذا الوطن العربي الذي هو قبلة المسلمين وموطن المقدسات ومهد الرسالة جدير بأن يكون الرائد والقائد ليس للأمة فقط وإنما للإنسانية كلها.

وقد أودع الله في تاريخه وفي سكانه وثرواته الطبيعية ما يمكّن من تحقيق هذه الغاية. وما أكبر الجرم إذ قصرنا في تحقيق هذا الواجب، وما أعظم المسؤولية إن تقاعسنا عن تحقيق هذا المراد، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

أسأل الله عزّ وجلّ أن يوفقنا جميعاً إلى الحق والخير وأشكر لكم جميعاً حسن إصغائكم وأعتذر عن الإطالة وأكرر الشكر والامتنان لراعي هذه الندوة المباركة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

«الحوار مع المحتفى به»

عريف الحفل: شكراً لضيفنا الكبير ونبدأ بطرح الأسئلة على سعادتكم..

سؤال من الأستاذ محمد بشير الدرة يقول:

جزاكم الله خيراً يا دكتور على هذا الطرح الجريء لكن يا دكتور كنتم قريبين من مركز صنع القرار [مجلس الشورى] ما الذي ساهمتم به في

تحقيق ما تطرحون. أم أن ١١ سبتمبر هو الذي أيقظ وحرّك؟

الدكتور أحمد التويجري: إن مجلس الشورى كما يعلم الأخوة هو مجلس استشاري ليست له سلطات على الإطلاق، وشهادةً لله عزّ وجلّ وللتاريخ فإن الأخوة في الشورى بذلوا وسعاً كبيراً للنصح لهذه الدولة ولكن أعتقد أن الوقت حان ليطور هذا المجلس ليكون له صلاحيات أكبر مما لديه الآن وأن تكون لديه سلطة تشريعية حقيقية بمعنى أن تكون قراراته ملزمة للمجتمع كله وأن لا تنتظر موافقة مجلس الوزراء على ذلك وعلى سبيل المثال:

نقترح ثانياً أن يكون للمجلس أيضاً سلطة قانونية على أداء الحكومة، وأن يكون له الحق في مساءلة الوزراء والمسؤولين إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وأعتقد أيضاً أن الوقت قد حان إلى مثل هذا الإصلاح وهذا التطوير وهذا ما نأمله إن شاء الله.

الأستاذة نازك الإمام من الإذاعة السعودية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بداية ونود أن نشكر الشيخ عبد المقصود خوجه الذي أتاح لنا فرصة المشاركة في هذه الأمسية وتكريم ضيف الاثنينية الدكتور أحمد بن عثمان التويجري.

قبل أيام اعتقت إحدى الحقوق الثبوتية للمرأة السعودية التي كانت تحجر عليها حقوق الزواج الاختياري لشريك الحياة، والحرية في بناء حياتها الأسرية، ما هي تطلعاتكم كمحامٍ بعد صدور هذه الفتوى التي تحفظ للمرأة كرامتها وتعطيها الحق في اختيار شريك حياتها وفق الشريعة الإسلامية؟

الدكتور أحمد التويجري: الحقيقة ما حصل الأيام الماضية رغم ما واكبه من ابتهاج أشعر أنه شهادة علينا لا شهادة لنا. فهل هذا الحق بحاجة إلى تدخل هيئة كبار العلماء لأن نقرّه في حياتنا. هذا الحق الذي كفلته لنا الشريعة منذ بداية هذه الرسالة المحمدية، هل يجوز أن ننتظر هذا الوقت الطويل حتى ندرك أنه حق لنا، وحتى نسعى لتحقيقه في حياتنا! هذا حق طال أمد انتظاره، وطال أمد استحقاقه، ومع ذلك فأنا أشكر هيئة كبار العلماء على تأكيدها عليه، وأرجو أنه سيفتح باباً لإصلاح شؤون المرأة في هذا المجال، ولا يفوتني أن أقول إن وضع المرأة وضع ذو شقين، شق نحن نعتز ونفتخر أن المرأة عندنا مكرمة محترمة تصونها توجيهات إسلامية وتصونها عادات عربية أصيلة، ولكن في شق آخر حقوق هذه المرأة مهدورة تعاني معاناة شديدة، من أمثلة هذه الحقوق ما ذكرته الأخت، وأضيف إلى هذا أشياء عشتها من خلال ممارساتي العملية في محاكمنا على سبيل المثال، كثيراً ما تحتاج المرأة لمراجعة القضاة وحضور الجلسات. والله إنني لآسى للمرأة التي تضطر إلى هذا الأمر، فليس في محاكمنا أي ترتيب بمثل هذه الحالة، وتدخل المرأة على استحياء وفي خوف وفي تردد فليس لها المكان المناسب، وليس لها الإجراءات التي تحقق غاية دخولها، فأنا أرجو وآمل أن يتغير هذا الوضع بعد أن يكون للمرأة دور أكبر في إبداء رأيها وفي تقديم مشورتها، وأطالب من هذه الاثنينية المباركة أن لا تقتصر هذه الشورى على الرجال بل شورى للنساء، فهن شقائق الرجال، وهن نصف هذا المجتمع، وشؤونهن وهمومهن هموم لنا جميعاً، ويجب أن يستمع إليهن ويجب أن يكون لهن دور في هذا المجتمع.

عريف الحفل: سؤال من الأخ غياث الشريقي:

نلاحظ على الساحة الأدبية وجود بعض النقاد والمسلمين العرب يستخدمون في مجال النقد نظريات غربية ويطبقونها في فنون الأدب العربي المتنوعة رغم اختلافنا عنهم في العقيدة والدين واللغة والبيئة. فما رأيك في هذا الأسلوب النقدي وهل لا يوجد في أدبنا العربي نظريات نقدية يمكن اللجوء إليها؟

الدكتور أحمد التويجري: أنا في حقيقة الأمر من الذين يحملون عتباً شديداً على الكثير من نقادنا، وللأسف الشديد بعضهم تنكر لموروثه وقصر تجاهه واعتمد فقط على مدارس أمم وملل أخرى نقدية في دراسته للأدب وتاريخ الأدب، ولكنني في الوقت نفسه لست ممن يريدون أو يطالبون أن يقتصر نهلنا وعطاؤنا على موروثنا وحده، أو على ما لدينا نحن وحدنا. فنحن أمة تفتخر أن الحكمة ضالتها، والتي تعتز بأنها منفتحة على كل إنجازات الإنسانية أينما كانت طالما أن فيها خيراً، وفيها ما يعين على الفلاح والنجاح، لذلك أتمنى وأرجو من إخواني النقاد والأدباء أن يكونوا بين الأصالة والحداثة وأن يراعوا حقوق هذه الثقافة وهذه الهوية مثلما يحرصون على نهل المعارف من النظريات والمدارس الحديثة، وهذا ما يقوم به بعضهم من الذين أقدم لهم الشكر والعرفان في هذا الجانب.

الدكتورة رقية قشعري من كلية التربية: أحيي في البداية ضيف الاثنينية وضيوفه الكرام. وسؤالي هو، عُرِف عنك بحثك عن القضايا الشائكة والحساسة. هل لنا أن نعرف عن القضية التي تعتبرها قضيتك والتي لم ترتح منها حتى الآن وماذا عملت فيها. ومن أين تعتقد البداية عند أي

قضية تغيير يؤمن بها الفرد. هل من قبول المجتمع لها أم من الفرد نفسه وشكراً.

الدكتور أحمد التويجري: اتهامي أنني أبحث عن القضايا الشائكة تهمة لا أنكرها وشرف لا أدعيه، بكل تواضع وبكل حياء في الوقت نفسه أقول إن القضية الكبرى التي أعتقد بل لا يساورني أدنى شك في أنها قضيتي وقضية كل أبناء هذا الوطن هي كيف نجعل من هذا الوطن النموذج الأمثل ليس للإنسانية، بل كيف نعيد إلى هذه الأمة مجدها ومكانتها التي أرادها الله عزّ وجلّ، في هذه الحياة، هذا هو الهم وهذا هو الأرق الذي لا يفارقنا ونسأل الله عزّ وجلّ أن يمكننا ويعيننا على تحقيقه أو على الأقل على أداء واجبنا في تحقيقه بإذن الله.

عريف الحفل: الأستاذ عبد الحميد الدرهلي يقول:

لماذا هانت الكلمة وتدنّى دورها وما زالت تواصل انحدارها للأسف الشديد. حيث تبدو غير متلائمة مع نور عصر التنوير؟ إذاً كيف يمكن علاج الحالة المهينة للكلمة صوناً لحرية الثقافة العربية والقلم والشفافية!

الدكتور أحمد التويجري: الذي أهان الكلمة هو الفعل عندما هانت الأفعال هانت الكلمات!..

وأعتقد أن من أعظم ما ابتلينا به في هذا العصر النفاق وللأسف الشديد. إن القول الذي ليس له مكان في القلب والتعبير الذي لا يعكس حقيقة الواقع هو الذي أهان الكلمة، وهو الذي أفقدها مصداقيتها، وأعتقد أن من أوجب واجباتنا في هذا المجتمع ومن أكبر ما يجب أن نتواصل عليه أن نعيد للكلمة شرفها وكرامتها من خلال تحقير من يجنح إلى النفاق وإلى

الدجل ولا يحترم الكلمة، ومن خلال إكرام من يعطي الحقيقة مكانتها ويحفظ لها كرامتها، هذا هو السبيل الذي أعتقده لهذه الحقيقة..

الأستاذة ميساء خالد مستشارة قانونية: بسم الله الرحمن الرحيم، نشكر الشيخ عبد المقصود خوجه لاستضافتنا، ونرحب بالدكتور أحمد التويجري، بالنسبة لموضوع المرأة، أود أن أوضح لماذا لا يكون للمحامية أو المستشارة القانونية دور كباقي صاحبات المهن، طالما أن هناك الكثير من النساء يعانين من عدم وجود مستشارات قانونيات. فالمرأة أفضل على تفهم ظروف المرأة كما أنها تخجل أحياناً من طرح بعض القضايا الحساسة وتخجل من طرحها على محام رجل وحتى لمحارمها. فكما تفضلتم أن هناك الكثير من المشاكل العالقة للمرأة سواء كانت تجارية أو أحوالاً شخصية، فأتامل من هذا المنبر أن تكون هناك دعوة لوجود مستشارات قانونيات في مجتمعنا ضمن الضوابط الشرعية، فهذه الأراضي أليست هي أرض سيدتنا خديجة بنت خويلد، وأسماء بنت أبي بكر، والسيدة عائشة رضي الله عنها. قال رسول الله ﷺ. «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء» وقصد بها السيدة عائشة. وهنا أشير إلى أنها كانت كفؤاً وعلى علم ودراية فالمرأة الكفؤ لا بد أن تأخذ دورها فهي نصف المجتمع، وأود أن أشير إلى أن القرآن الكريم العظيم قد حُفِظَ عند السيدة حفصة بنت عمر وأوصاها أن تسلمها إلى الخليفة عمر.

ولا بد أن يكون للمرأة دور. فهي الأم والزوجة والبنت.. وليس طرح قضية المرأة أن تكون بطريقة عدوانية.. والمرأة تطالب بحقوقها والإسلام أعطاها حقوقها، أوجد حقوقها.

الدكتور أحمد التويجري: أنا سعيد أن مجتمعنا يحتاج من المستشارات القانونيات أكثر مما يحتاج من المستشارين القانونيين، فقضايا المرأة بمجتمعنا التي أهملت مدى العقود الماضية، هي بحاجة لمن يعبر عنها ولمن يتصدى لها، وظروفنا الاجتماعية لا تمكّن الرجال من تحقيق هذه الغاية، فلذلك أنا معك، نحن بحاجة للمستشارات القانونيات، وبحاجة أن نفسح لهن المجال، وأعتقد أن هذا هو التوجه، فما أعلمه من توجهات وزارة العدل وسياسات الدولة بوجه عام أن هذه الحاجة قد أدركت وأن الإجراءات قد بدأت باتخاذها لإفساح المجال للأخوات لمزاولة هذه المهنة، وأما الشق الثاني فأنا معك أيضاً، ليس المقصود من خلال المطالبة بحقوق المرأة التعدي على حقوق الرجال أو التنافس في هذا المجال، ليس هو المطلوب وإنما المطلوب تحقيق المقاصد الشرعية واضحة في هذه المرحلة، وأقل خريج علم لديه معرفة يدرك إدراكاً كاملاً ما نحتاجه وهو تفعيل هذه الحقوق وهذه الواجبات في حياتنا عملاً لا قولاً، وأعتقد أن على الأخوات دوراً كبيراً في تحقيق هذه الغاية، فهي مسؤوليتهن الأولى، وهن من يجب أن يتصدين لها، وهن من يجب أن يشققن الطريق لتحقيقها.

الأخ خالد الأصور باحث إعلامي: باعتباركم محامياً بارزاً موكلاً بالدفاع عن أحد ما اصطلح على تسميتهم هوامير «سوا» ـ وفي ظل الجدل الإعلامي في هذا الموضوع والذي يخلط بين الحق والباطل نرجو من سعادتكم إلقاء الضوء على هذا الموضوع.

الدكتور أحمد التويجري: أولاً لست محامياً لأحد من هؤلاء، وما أدري إن كان يجوز أن نسمّيهم هذه التسمية، ولكن لا بد أن أعلق تعليقاً

بسيطاً على هذا الأمر، من تجربتي القليلة والصغيرة كثير من هذه المشكلات تنتج بسبب أمرين:

الأول: غياب الأنظمة والتشريعات الواضحة المحددة التي تضبط وتوجه مثل هذه الأعمال.

الثاني: للأسف الشديد قلة وعي وقلة إدراك لكثير من المواطنين لمفاهيم الاستثمار وطرق الاستثمار ومن بين هذين الأمرين، تحصل هذه المشكلات، فعلى سبيل المثال، فالنظام السعودي وفي نظام التجارة الأساسي للحكم وفي نظام المحكمة التجارية، هناك اعتراف بالشركات التي أقرها الفقه الإسلامي ومنها المضاربة والمرابحة وما إلى ذلك. ولكن ليس هنالك ضوابط محددة لتحديد مثل هذه العلاقات، عقد المضاربة على سبيل المثال، عقد معترف به شرعاً، ثم معترف به نظاماً ولكن ما هي ضوابط هذا العقد وما هي إجراءاته كيف ينفّذ! وكيف تحكمه اللوائح والأنظمة عندما تحصل مشكلات! هذا غير محدد للأسف الشديد في أنظمتنا، فمن هذا الجانب تحصل المشكلات، وفي الجانب الآخر قلة التوعية وقلة التنوير لمسائل الاستثمار وفتح المجال لكل من يعلن ويدعي هو الذي أوقعنا في كثير من هذه المشكلات، وأملي ورجائي أن ينتبه وأن يلتفت إلى هذا الأمر لنحد من هذه الظواهر ولنحد من هذه المشكلات.

الأستاذة ريم الخلف قسم مكتبات: بسم الله الرحمن الرحيم، نحن جميعاً سعداء بحضور هذا التكريم مثل الدكتور أحمد التويجري الذي يكون له حضور مميز لأي مكان هو موجود فيه.

ـ رغم حديثك عن قضايا المرأة، والجمود الفكري الذي يلحق بجميع

النواحي ويؤخر تقدمنا لن أتحدث فالكلام فيه لا ينتهي ولكن نريد أمثالك في وطننا الحبيب وعندنا أمل كبير في تغيير هذه الناحية.

سؤال شخصي لك:

أستاذي الفاضل. نلت أوسمة وجوائز تستحق أكثر منها نظراً لمسيرة حياتك المثيرة، أريد منك توضيحاً صريحاً لأي جوائز تقديرية نلتها في المملكة العربية السعودية أم تماثل مستواها من الدول العربية الشقيقة أم أن برأيك المناصب التي تقلدتها هي تكريم مناسب لك.

الدكتور أحمد التويجري: اسمحي لي أن لا أرد على هذا السؤال وأن أرد على الجزء الأول من حديثك وأشكرك على مشاعرك ومشاعر الأخوات جميعهن، ولعل جوابي يكون أبياتاً من الشعر، فقد أرّقني كثيراً موقفُ بعض إخواننا من المرأة، وبعض سوء تفسيرهم لأحكام الدين ومقاصدها في شؤونها، وفي حالة من الانفعال كتبت هذه الأبيات:

نحن ما زلنا نجادل ونضيع العمر في أدنى المسائل

نحن ما زلنا نرى المرأة عيباً وكياناً غير عاقل

نحن ما زلنا نرى المرأة جنساً وأداة للتناسل

نحن ما زلنا نراها عورةً تصرف عن كل الفضائل

بل نرى حتى التحدث عنها قد يؤدي للمشاكل

أبعدوا المرأة عنا أبعدوها واحجروها في المنازل

أبعدوها عن رؤانا قيدوها كبلّوها بالسلاسل

أبعدوها لا ترى الشمس فضوء الشمس قد يكشف باطل

ألبسوها كل أنواع العباءات وأصناف العوازل

فإذا ما خرجت فاستنفروا الكـون فإن الخطب هائل

ويحنا ما أبعد الإسلام عن هذه الجهالات وعن هذي المهازل

ويحنا كم يفتري كم يفتري في الدين جاهل!!؟

عريف الحفل: الأستاذ الأخ محمد الحسن والأخ خالد تاج الدين يطلبان مزيداً من الشعر.

الدكتور أحمد التويجري: والله لا أكذبكم أنني لم أهيئ نفسي لأن ألقي شعراً هذه الليلة، وما ألقيته جاء عفواً بمناسبته فأنا رجل طاعن في السن، وشاخت ذاكرتي، فلا أتذكر من شعري الذي كنت أحفظه إلا القليل.

ومن القصائد الأثيرة إلى قلبي وأرجو أن أتذكرها القصيدة التي ذكر مطلعها أخي الفاضل الشيخ الجليل عبد المقصود خوجه والتي كتبتها أعتقد قبل ما لا يقل عن خمس وعشرين سنة، وهي كانت عن القدس عندما اقتحمها أحد الصهاينة واغتال فيها عدداً من المصلين. وتقول:

دمُ المصلين في المحراب ينهمر والمستغيثون لا رجعٌ ولا أثر

والقدسُ في قيدها حسناء مذ سلبت عيونها، في عذاب الصمت تنتظر

تسائل الليل والأفلاك ما فعلت جحافل الحق لما جاءها الخبر

هل جُهّزت في حياض النيل ألويةٌ هل في العراق ونجد جلجل الغيرُ

هل قام بليون مهديٍّ لنصرتها هل صانت الناس هل أودى بها الضجر

هل أجهشت في بيوت اللَّه عاكفةً كلُّ القبائل والأحياء والأسرُ

تسائل القدس هذا الليل حائرةً ... ونحن بالقولة النكراء نعتذر
يا ليت شعري أضاعت كل عزتنا ... حتى استباح حمانا جهرة قذر
أين المنادون بالتحرير ويحهمُ ... أين الصمود وأين السهل والوعر
أين المرابون في أسواق أمتنا ... في كل صقع لهم للخزي مؤتمر
سيوفهم في سبيل الحق مغمدة ... وفي سبيل الخنا يا ويحهم حمرُ
سلوا الملايين من أبناء أمتنا ... كم عُذِّبوا وبأيدي خائن نُحروا
سلوا الجنوب سلوا لبنان ما برحت ... دماؤنا في ثراها بعد تستعرُ
يا أمة الحق ماذا بعد قد نفدت ... كل الدعاوى وكلت دونها الفكر
قومية كم نبحنا باسمها زمناً ... قد أفتت فاشتكت من قيحها مضرُ
غربية كم سقينا من مشاربها ... سماً زعافاً به الطغيان يختمرُ
شرقية كم جرعنا من مصائبها ... وجه قبيح للاستعمار مستتر
يا أمة الحق ماذا بعد هل قتلت ... فينا المروءات واستشرى بنا الخور
يا أمة الحق ماذا بعدُ قد نفذت ... كل الدعاوى وكلّت دونها الفكر
ماذا سوى عودة للَّه صادقة ... عسى تبّدل هذي الحال والصور
عسى يعود لنا ماضٍ به ازدهرت ... كل الدنى واهتدى من نوره البشر
على أساس الهدى كانت مدائننا ... وفي سبيل العلى لم يثننا سفر
لم نفتخر أبداً بالطين أبنية ... كلا ولكننا بالعدل نفتخر
إذا تطاولت بالأهرام منهزم ... أهرامنا سلمان أو عمر
أهرامنا في ذرا الأخلاق شامخة ... هي السماحة وهي المجد والظفر
أهرامنا في ربى التوحيد ضاربة ... غيث النبوة يسقيها فتزدهر
يا أمة الحق ماذا بعدُ هل نفدت ... كل المروءات واستشرى بنا الخور

أما لنا بعد هذا الذل معتصم يجيب صيحة مظلوم وينتصر
والقدس في قيدها حسناء مذ سلبت عيونها في عذاب الصمت تنتظر
أما لنا من صلاح الدين يعتقنا وقد تكالبت في استعبادنا الغجر
يا أمة الحق إنا رغم محنتنا إيماننا ثابت باللَّه نصطبر
فقد يلين زمان بعد قسوته وقد تعود إلى أوراقها الشجرُ

ونسأل الله أن يكون ذلك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذة فوزية السحيمي (مشرفة تربوية): بسم الله الرحمن الرحيم، نرحب أجمل ترحيب بفارس الاثنينية الدكتور أحمد التويجري وسؤالي هو: لقد طرحت منذ قليل مشاركة المرأة في مجلس الشورى، في نظركم ألا ترى من المنطق أن يكون هناك مكتب خاص يعالج قضايا المرأة ويطرح في هذا المجلس إيجاد الحلول المناسبة لها وفي أسرع وقت؟

الدكتور أحمد التويجري: بلى بدون أدنى شك، أنا أؤيد هذا المطلب وأقول إنه من أوجب الواجبات وللحقيقة أن أقول إن مجلس الشورى يستعين ببعض الأخوات وببعض الدارسات ولكن هذا بنظري غير كافٍ لا بد من وضع إطارٍ دستوري لهذه المشاركة ولا بد أن تكون فعّالة ولا بد أن تكون شاملةً ودائمة بإذن الله.

عريف الحفل: الأستاذ أحمد الناشري الغامدي يقول:

لماذا لا يكون لشاعرنا الدكتور أحمد دور في إثراء المناهج الدراسية بمختلف مراحلها الثلاث ببعض القصائد سواء كانت شعراً أم نثراً. وخاصة وأنه رجل تربوي يعرف كيف يحاكي هؤلاء التلاميذ.

إضافة إلى معرفة هذه الأجيال بشعرائنا المعاصرين وخاصة شخصه الكريم لأن غالبية طلابنا لا تعرف هذه الأجيال بشعرائنا المعاصرين وخاصة شخصه الكريم، لا يعرف إلا الفرزدق ـ والأخطل وجرير..

الدكتور أحمد التويجري: والله أنا أشكر الأخوة جميعاً على حسن ظنهم بأخيهم ولكني أعلم من نفسي ما لا يؤهلني لخدمة مثل هذا الأمر. ولكني أضم صوتي إلى هذا الأخ بأن اختياراتنا الأدبية في مناهج اللغة العربية بحاجة إلى تطوير وبحاجة إلى تجديد، وهناك أدب رفيع هام ومفيد وجميل جداً مهمل للأسف الشديد، والمرجو أن يُلتفَت إليه ويضمّن هذه المناهج.

عريف الحفل: سؤال من سيدة (استشارة قانونية):

إذا الزوج تزوج للمرة الثانية على زوجته ورفض تطليقها، هل للمرأة الحق في طلب الطلاق؟

الدكتور أحمد التويجري: أولاً نحن ذكرنا في بداية حديثي أن دولتنا قد قامت على دعوة سلفية أول دعائمها التوحيد، فمن منطلق دعوة التوحيد ندعو أن تكون الزوجة واحدة، قدر الإمكان. ولكن هذا السؤال، يتضمن إشكاليةً فقهية لا بد من التصدي لها، وأعتقد أنها من مآثر الفقه الإسلامي.

فالإسلام أباح تعدد الزوجات لمعطيات موضوعية ولمقاصد نبيلة أثبتت الأيام صدقها وصحتها وضرورتها، هذا الدين الذي أعطى المجتمع هذا الحق، هو الدين الذي أعطى المرأة الحق في أن تشترط في عقد قرانها أن لا يتزوج عليها الزوج، وأن تشترط إذا تزوج عليها أن تكون لها العصمة لو تزوج عليها في يدها.

وأعتقد أن من أوجب الواجبات أن تنوّر النساء بحقوقهن الشرعية وحقوقهن الفقهية، وإن كنت وأنا أتكلم بجد بعد أن ذهب المزاح، آمل وأرجو أن لا يكون للأخوات موقف من تعدد الزوجات بالطلاق. فتعديد الزواج إذا كان ترفاً وترفيهاً فهو مخالف لقيم هذا الدين والإسلام، أما إذا كان تعدد الزواج لأسباب موضوعية ولحاجات فعلية فإنه من الأمور التي أباحها الإسلام لا يمكن إلا أن نقر بها، ولا نملك إلا أن نرضى لأن به تكتمل الحياة. فالأمل أن تصبح به هذه الأشياء، فالأمل أن نكون وسطيين فلا نرفضه بإطلاق ولا نؤيده بإطلاق، وإنما نضعه في موضعه الصحيح الذي أظن أن الإسلام أراد له أن يكون أو أراد له أن يكون حلاً لمشكلات واستجابة لحاجات في حياتنا.

عريف الحفل: سؤال من الأستاذ عجلان بن أحمد الشهري (إدارة تعليم جدة) يقول:

من خلال هذه الأمسية ـ اتضح لي أن لسعادتكم اهتمامات متعددة شملت جوانب عدة في التربية، القانون، الأدب، الخ.. إلى أي منها أنتم أقرب وما مستقبل تلك الجوانب الثلاثة، في المملكة من وجهة نظركم بناءً على معطيات الحاضر؟

الدكتور أحمد التويجري: الحقيقة الأشياء التي تفردنا بها بالمملكة وخارج المملكة ولازال حتى الآن يُعمل فيها، كان لفترة طويلة يكتب في خانة المهنة لكثير من الناس مهنة.. «متسبب» ومتسبب كلمة متعددة المعاني وأذكر أن أحد الأخوة ترجمت له هذه المهنة في جوازه بما يعني صاحب سوابق. يعني متسبب في مشكلات.. فالحقيقة تعدد المهن أمر فرضته عليّ

الحياة ولم آخذه اختياراً، ولو كان لي من الاختيار أو لا بد من الاختيار لاخترت مهنة التعليم لأنها المهنة التي وجدت فيها الشعور برضاي الوجداني. وودت فيها أيضاً رؤية الثمر، وحسن الأثر عندما يوفق الله. فأحن دائماً إلى هذه المهنة وأتمنى أن أعود إليها يوماً وأرجو أن يكون قريباً أن شاء الله.

السيدة فوزية السحيمي: هل هناك إصدار واحد يضم أبحاثك وإذا لم يكن لماذا لا تسعى إلى ذلك نظراً لقيمتها جميعاً؟

الدكتور أحمد التويجري: للأسف الشديد أنا ممن لا يحرصون على نشر أعمالهم. لاقتناعي ويعلم الله أنه اقتناع حقيقي وليس مصطنعاً بأن ما كتبت وما قمت به من بحوث لا يستحق النشر، ولكنني أرجو في يوم من الأيام عندما أطوّر هذه الدراسات وأعيد تنقيحها أن أنشرها وأرجو أن يكون فيها شيء من الفائدة.

عريف الحفل: سؤال من الأستاذ خالد غيث يقول:

من المعروف أن الفكر الغربي يحاول أن يغزو فكرنا العربي والإسلامي وبالفعل قد أثر في بعض الجهات. مثل ما حدث في الولايات المتحدة أن أمّت امرأة المسلمين نرجو من سيادتكم توضيح وجهتكم حول هذا الموضوع. وهل هذا الموضوع خطأ فردي أم نتيجة للفكر الغربي أم نتيجة لتدخل أيد غربية لتغيير عقيدتنا؟

الدكتور أحمد التويجري: أن هناك هجمة عالمية لبسط ونشر الكثير من القيم الغربية على العالم فهذا حق، وهذا أمر يجب أن نستشعره جميعاً وأن نتصدى له بما يليق به من الإمكانات والاستعدادات. والقيم الغربية

بالمناسبة، ليست كلها شراً بل فيها خير كثير، والخير الذي فيها يجب أن نسعى إليه لا أن ننتظر أن يُنشر فينا أو يبسط علينا. وأما الشر الذي فيها، فمن واجبنا أن نتنبه له ونتصدى له، الحادثة التي يشير إليها الأخ على الرغم من أن كثيراً من المسلمين انزعجوا منها إلا أنني أعترف لكم أنني ممن ابتهجوا بها وفرحوا، فرحت بها لسبب بسيط، نحن أمة نائمة وتحتاج إلى موقظات، ومثل هذا العمل الذي فيه تحدٍ اجتهادي وتحدٍ فقهي وتحدٍ معرفي يوقظنا شيئاً قليلاً، وأعتقد أن الجدل والحوار الذي أثارته هذه الحادثة الفكرية والعلمية ما كان يمكن أن يثور لولا هذه المسألة، أما الحادثة على ذاتها فهي حادثة صغيرة ولا أعتقد أنه سيترك أثراً على هذه الأمة التي تمتد من شرق الأرض إلى غربها، أضيف إلى هذا أنني ممن استشيروا من هذا المجلس وبحثت مع بعض المحبين والأصدقاء ربما في هذا المجلس هذه المسألة وعجبت بل انبهرت أن الموقف الشرعي إذا تجردنا وإذا أنصفنا، وجعلنا الكتاب والسنة هما الأساسين الوحيدين لموقفنا ولرؤيتنا ـ الموقف الشرعي لا يمانع في أن تكون المرأة إمامة حتى في الصلاة وقد قال في هذا ما سميته الإمام الطبري والمزني، وأبو ثور، والسبب في ذلك أن ليس هناك نص صريح لا بالقرآن ولا بالسنة منع المرأة من الإمامة، وإنما هناك نصوص عامة وتلميحات وبعض الاستنتاجات، وكذلك هناك إجماع الأمة على مدى التاريخ، ولكن إذا أردنا أن نبحث عن نصٍ واضحٍ صريح لا يقبل التأويل في هذه المسألة فأنا لم أجد ذلك النص، بل، وهذا هو المثير، هناك نصٌ صريح في السنة أن أم ورقة أمّت أهل دارها وكان فيهم رجال من غير محارمها، لكن هذه مسألة يجب أن لا تشغلنا، لأنها مسألة صغيرة وأنا بالمناسبة ممن يؤمنون

بأن الولاية العامة حق للمرأة مثل ما هي حق للرجل، وهذا أمر متروك للأمة من وجدت فيه الكفاية، ومن حقق مقاصد هذا المنصب ومن وفّى بمتطلباته على الوجه الأمثل فهو الأولى بهذه الإمامة سواء كان رجلاً أو امرأة، ونسأل الله عزّ وجلّ أن يرتقي حال النساء وأن يرتقي حال المرأة في أمتنا لتكون منافسة للرجل على هذا المنصب، هذا يسعدنا ويبهجنا ويجعلنا فخورين بأننا حققنا مقاصد الدين بأن جعلنا النساء شقائق الرجال.

الأستاذة ميساء أبو دربوع (مستشارة قانونية): ما رأيكم في مدونة أحوال الأسرة المغربية والتي حددت فيما يتعلق بتعدد الزوجات أنه إذا أراد الرجل أن يتزوج فبمعرفة زوجته الأولى والزوجة الثانية وأن يكون قادراً أن يكون له بيتان ويكون للمرأة الأولى حق الطلاق، وسؤالي هو أليس للمرأة في حالة طلب من القاضي أن تطلق حق الطلاق للضرر في حالة أن زوجها قد تزوج بأخرى؟

الدكتور أحمد التويجري: بلا شك ولا جدل من حق المرأة أن تطلب الخلع إذا توافرت الشروط منها: سوء المعاملة ومنها الضرر ومنها أمور كثيرة، ومنها ما أشار إليه العلماء الإجبار على الزواج والزواج من غير الكفء، هذا حق مشروع متاح للمرأة في كل وقت، أما مدونة أحوال الأسرة المغربية فأنا لست مطلعاً على تفاصيلها، ولكنني سأتطرق للجانب الأهم وهو ما يتعلق بتنظيم مسألة الزواج وتعدد الزوجات، أنا أميل إلى أن هذه المباحات في الشريعة لا يجوز أن نقول إنها محرمات، فما أباحه الشرع سيظل مباحاً إلى يوم الدين، ولكنني أعتقد أن من حق المجتمع المسلم ولا تثريب عليه إذا توافق في يوم من الأيام على الحد من بعض هذه المباحات لمصالح مرعية في هذه المرحلة أو تلك، هذا الاختيار الذي

يختاره المجتمع حق مكفول له، ولا أعتقد أن في الشريعة ما يمنعه ولكن يجب أن ينهج هذا الأمر في مناهج الشرعية الصحيحة من خلال الشورى ومن خلال إجماع الفقهاء أو غالبية الفقهاء على الأمر وأما المواقف المتشددة التي تُبنى على الغرب أو على أهواء وشهوات فلا أعتقد أن لها مكاناً في أمة تطلب الشرع والدين أساساً لأحكامها.

الأستاذ عبد الحكيم خيران: هل كنتم في قصائدكم التي يمكن أن ننعتها بالقومية متأثرين بالشاعرين أبي البقاء الرندي ومحمود غنيم وغيرهما؟

الدكتور أحمد التويجري: أنا تأثرت بشعراء كثيرين، وأقول مرة أخرى لا تواضعاً وإنما للحقيقة أقول أنا لا أعد نفسي شاعراً ولا أنظر إلى نفسي شاعراً وأنا أقول بعض الشعر في بعض الأوقات، وما قلته في بعض الأوقات، نعم تأثرت به لكثير من الشعراء وليس فقط هذين، وأعتقد أكثر من تأثرت به ولأنني نشأت طفلاً على شعره هو الشاعر عمر أبو ريشة.

عريف الحفل: سؤال من إحدى السيدات:

نحب أن نسمع مقطعاً من أكثر شعر محبب إلى نفسك.

الدكتور أحمد التويجري: إذا سمحت لي الأخت والأخوات سأختم بقصيدة ليست لي ولكنها من الشعر الذي أحبه كثيراً وأسأل الله أن يغفر لقائلها فقد قال شعراً رديئاً، والشاعر هو نزار قباني، والقصيدة قالها في الأندلس، كان يوماً في قصر الحمراء وعند بوابة القصر التقى بالدليلة السياحية التي رأى فيها ملامح شرقية فسألها هل أنت إسبانية؟ فقالت له لا، أجدادي هم الذين بنوا هذه القصور فكتب قصيدته الخالدة:

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا ما أطيب اللقيا بلا ميعادِ

عينان سوداوان في حجريهما ... تتولد الأبعاد من أبعادِ
هل أنت إسبانية ساءلتها ... قالت: وفي غرناطة ميلادي
غرناطة وصحت قرون سبعة ... في تيْنك العينين بعد رقادِ
وأميةٌ راياتها مرفوعة ... وجيادها موصولةٌ بجيادِ
ما أغرب التاريخ كيف أعادني ... لحفيدة سمراء من أحفادي
وجه دمشقي رأيت خلاله ... أجفان بلقيس وجيد سعاد
ورأيت منزلنا القديم وحجرةً ... كانت بها أمي تَمُدُ وسادِي
والياسمينة رصعت بنجومها ... والبِرْكَةَ الذهبيّةَ الإنْشَادِ
ودمشقُ أينَ تكونُ؟ قُلْتُ: ترينَهَا ... في شعرك المنساب نهر سوادِ
في وجهك العربي في الثغر الذي ... ما زال مختزناً شموس بلادي
في طِيبِ جنات العَرِيفِ ومائهَا ... في الفُلّ في الرّيحانِ في الكَبَّادِ
سارت معي والشَّعر يلهث خلفها ... كسنابلٍ تُرِكَتْ بِغَيرِ حَصَادِ
يتألّق القرطُ الطويل بجيدها ... مثل الشموع بليلة الميلادِ
الزخرفات أكاد أسمع نبضها ... والزركشات على السقوف تنادي
قالت: هنا الحمراء زهو جدودنا ... فاقرأ على جدرانها أمجادي
أمجادها! ومسحتُ جرحاً نازفاً ... ومسحتُ جرحاً ثانياً بفؤادي
يا ليت وارثتي الجميلة أدركت ... أن الذين عنتهمُ أجدادي
عانقت فيها عندما ودعتها ... رجلاً يسمى طارق بن زيادِ

«كلمة الختام»

عريف الحفل: ختاماً نتقدم بالشكر والتقدير للدكتور أحمد التويجري لقبوله دعوة الاثنينية ونشكر لكم أنتم وأنتن أيها السيدات وأرجو المعذرة إن قاطعتكن لإطالة السؤال لأننا نطلب سؤالاً واحداً وهذا هو نهج سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه نسأل الله سبحانه وتعالى له الصحة والعافية، أود أن أشير بأن هذه آخر أمسية في هذا الموسم وأن سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه يستأذن الجمع الكبير لفترة لن تطول كما يقول إن شاء الله، الآن يقوم معالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر نيابة عن الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه بتقديم هدية الأمسية لفارس الاثنينية سعادة الدكتور أحمد بن عثمان التويجري بهذه المناسبة السعيدة حيث تلتقط الصور التذكارية ومعاليه يصافح ضيفه الكبير، شكراً معالي الدكتور محمود سفر شكراً سعادة الدكتور أحمد التويجري وشكراً لكم أيها الأخوة والأخوات إلى أن نلتقي في الموسم القادم نترككم في رعاية الله وحفظه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.